مقالات اسماعيلية

لأستاذ جليل

— ٢ —

فى معرفة العقل

ومنها حدثنى الحسن الموصلى عن على بن محمد نازل سَوْرة[١] والعباس بن محمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان الزاهدي قال : سألت لمولانا[٢] (علينا سلامه) عن أول صفات الأزل ، فقال لي : العقل ، فقلت : وما العقل يامولاى ؟ فقال : أنا . وما علمت أن بي يعقل العاقل ، وبي ينظر الناظر ، وبي يسمع السامع ، وبي يبطش الباطش ، وبي يتحرك الساكن ، وبي يذاق الطيب ، وبي يشم الروائح الطيبة ، وبي يحس الحواس ، وبي أفاضوا الناس ؟ فقال له محمد بن سنان فكيف منزلتك من البارى الأزلى ؟ فقال له كمنزلة العلم من العالم لم ينفصل منه ولا هو سواه . واعلم يامحمد ، أن الأزل أطلع من ذاته نوراً لم يفصله منه ، ولا غاب عنه ، ثم سماه عقلا ، وخاطبه به ، فقال له : من أنا ؟ أجابه أنت وأنا منك ، فقال له أدْبِرْ يعنى اظهر كالمنفصل مني ، فظهر ثم قال له : أقبل يعنى غب فيّ واتصل بي ، فاتصل فقال له به وخاطبه منه : وعزتى وجلالى ما خلقت خلقاً قبلك[٣] إلا أنا إذ أنا معدنك ، ولا خلق أبداً أحب إلى منك ، لأنك مني بديت[٤] ، وأنا بك ظهرت . منك نطقت ، وبك أدعو ، وأنت إشارتى ونودى في سمواتي وارضي ، بك آخذ حق من خلقى ، وبك أجازى من عرفنى وأقرّ بى ، فأنت الواحد إذ لامثل لك ، وأنا الأحد لأنى متحد بك . لست حين اطلع بك حركاتي وغيبتك سكونى[٥] وأنا العلى الحميد والسلام

(١) سورة بفتح السين وسكون الواو موضع (معجم البلدان)

(٢) مولانا

(٣) فى (الاحياء) : (أول ما خلق الله العقل فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ثم قال الله وعزتى وجلالى ماخلقت خلقاً أكرم على منك ، بك آخذ ، وبك أعطى ، وبك أثيب ، وبك أعاقب) ونسب القول إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

(٤) إن كانت محرفة فأصلها بدأت أو بدوت أى ظهرت

(٥) كذا هذه الجملة والتى قبلها

— ٣ —

فصل فى معرفة الانسان

قال الله (تعالى) : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » إعلم أن الإنسان هو النفس خلقت قبل الجسم زماناً طويلا ، فلما ظهرت النفس بصورة الجسم ذكرت وعرفت حتى تعقل منه المعقولات أى تعرف أمام العصر والزمان ؛ فإذا عرفت ارتقت إلى عالمها النوراني كما قال الله (عز وجل) « ثم ننجّى الذين اتقوا ونذرُ الظالمين فيها جِثِيّاً » والجثو هو المعاد فيها . وإذا لم تعرف إمام العصر والزمان تتردد فى عالم الكون والفساد على الأجساد ومحل الآلام حتى تعرف إمام زمانها وتدخل تحت طاعته ؛ فإذا عرفت خلصت ونجت وارتقت ، وإذا لم تعرف لاتزال تتردد حتى تعرف بعد المدد والدهور الطوال . قال بعض العارفين لولده : احرص يا بنىّ أن تخلّصها فى هيكل واحد ولا فى هيكل ثان والسلام

— ٤ —

(فصل) اعلم (يا أخى) ان النفوس المنكرة لا تزال تتردد فى عالم الكون والفساد والنشوء والبلى حتى تعقل منه المعقولات أعنى معرفة إمام العصر والزمان . والسلام على من اتبع الهدى ، وخشى عواقب الهوى ، وأطاع الملك الأعلى ، وأمر بالتقوى ، وكان من الفائزين ، والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

— ٥ —

(فصل) اعلم أن الجن ثلاث طبقات : الجن الغواصة ، والجن الطيارة ، والجن المرَدَة . أما بعد فإنّ الجن الغواصة هم الحكماء الغواصون فى العلوم الحقيقية ، والجن الطيارة هم الحجج والدعاة الذين يطيرون فى علومهم من مكان إلى مكان ، والجن المردة فهم أهل الظاهر المرتبون[١] السمع[٢] المائدون للحق فى كل عصر وزمان ، فاعلم ذلك . قال علىّ (علينا سلامه) : من عاند الحق هان ، ومن تهاون فى الدين انهان[٣] . وقال أيضاً : من استغنى بعقله ضلّ ، ومن عجب بعلمه زل ، ومن استعان بغير الله ذل ، والسلام

(١ ، ٢ ، ٣) كذا

— ٦ —

(فصـل) اعلم أن دعائم الإسلام سبع، وعند أهل الظاهر خمس، وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله (تعالى) والولاية والإمامة، أنكر أهل الظاهر الولاية والإمامة

قال النبي عليه الصلاة والسلام في حق عليّ يوم الغدير: (من كنت مولاه فعليّ مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من نكره، وأدر الحق معه حيث دار[1]) هذا في الولاية؛ وقال النبي في الإمامة: (من مات ولم يعرف إمام زمانه معرفة جلية فقد مات ميتة جاهلية، والجاهل كافر والكافر في النار[2]) والسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين

— ٧ —

(فصـل) النبي (صلعم): (تسلمت من خمس وسلمت إلى خمس، وبيني وبين ربي خمس). (الجواب): فالخمس الذي تسلم النبي منهم، فهم بحيرا الراهب وميسرة وزيد بن عمرو وعمرو بن نفيل وخديجة بنت خويلد؛ والخمس الذي سلم إليهم، فهم الأساس، والداعي، والحجة، والإمام، والوصي؛ والخمس الذين بينه وبين الله (عز وجل) فهم العقل، والنفس، والجد، والفتح، والخيال[3]، وقوله: أنا وأهل بيتي خمس، فهم محمد، وعليّ والحسن، والحسين وفاطمة، عليهم السلام أجمعين، والحمد لله رب العالمين

— ٨ —

(فصـل) اعلم يا أخي أن العقل نور إلهي مشرق على ظهر العالم فيقبل كل شيء من الأشياء التي تحته تحي قواه، فلما[4] الإنسان أقرب بنسبه إلى العقل قبل من الفيض أكثر من جميع الموجودات، والنور هو العلم، والعلم هو العقل الإنساني والسلام

— ٩ —

(فصـل) اعلم يا أخي أن جهنم هي البعد من الله، وهي مركز الأرض ومحل الأجسام عالم الكون والفساد؛ والجنة هي القرب من الله وهي عالم القدس ومحل النفوس والأنوار، وعرضها كعرض السموات والأرض كما قال الله تعالى: «وجنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين» والحمد لله رب العالمين[1]

(١) الذي في الترمذي وغيره (من كنت مولاه فعلي مولاه) وفي اسناده محمد بن جعفر المدائني. وفي النسائي وغيره (من كنت وليه فعلي وليه) وفي كتب منها الصواعق المحرقة (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وادر الحق معه حيث دار) ولسنا اليوم في البحث عن صحة حديث أو ضعفه أو اختلاقه

(٢) حديث اسماعيلي

(٣) الجد، والفتح والخيال ترجمها (جوارد) بهذه الألفاظ
La Matière première, L'Espace et le Temps

(٤) كان

(١) في (رسائل إخوان الصفاء) كتاب النحلة الاسماعيلية: «إعلم وتيقن ولا تشك في أن جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر، وأن الجنة هي عالم الأرواح وسعة السموات، وأن أهل جهنم هي النفوس المتعلقة بأجساد الحيوانات التي تالمها الآلام والأوجاع دون سائر الموجودات التي في العالم، وأن أهل الجنة هي النفوس الملكية التي في عالم الأفلاك وسعة السموات في روح وريحان البريئة من الأوجاع والآلام والدليل على ذلك قوله تعالى: (إنطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) إشارة إلى النفوس المتحدة بالأجسام ذي الطول والعرض والعمق إلى دون فلك القمر»

أمراء البيـــان

للأستاذ محمد كرد علي

وزير معارف سوريا سابقا والعضو بالمجمع الملكي بمصر

وهو كتاب جليل في أمراء الكتابة في العصر العباسي يحلل تاريخهم ويشرح بيئتهم ويوضح فنهم وبلاغتهم ويستعرض نماذج من أقوالهم

طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر

في جزءين يقعان في نحو ستمائة صفحة

وثمنهما معاً عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع الكردامي

بعابدين بمصر ومن المكاتب الشهيرة